

# تذكرة الشيخ

أحمد رامی

دار الشروق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

طبعة دار الشروق الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المصطفى عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيدي بويه المصري -

رابعة العدوية - مدينة نصر

ص.ب: ٣٣ البانوراما - تلفون: ٤٠٢٣٣٩٩

فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

البريد الإلكتروني: email: dar@shorouk. Com.

أحمد رامي

رباعية  
الحيثيات



دار الشروق





## إهداء

بين يديك الآن الطبعة الخامسة والعشرون من رباعيات الخيام التي ترجمها نظماً عن الفارسية والدى الشاعر أحمد رامى. وقد بدأ فى ترجمتها فى باريس سنة ١٩٢٣ بعد دراسته اللغة الفارسية فى مدرسة اللغات الشرقية فى جامعة السوربون. وقد صدرت الطبعة الأولى فى القاهرة فى صيف ١٩٢٤.

ظلت رباعيات الخيام غائبة فى بطن الكتب، ضائعة فى حنايا المكتبات حتى ترجمها إلى الإنجليزية الشاعر «فتزجيرالد» سنة ١٨٥٩ ثم توالى الترجمات بها بعدة لغات أجنبية، وقد صدرت باللغة العربية مترجمة عن الإنجليزية. ولقد قال لى والدى إنه عندما قرأ هذه الترجمات المختلفة أحس أن هناك تناغماً بينه وبين الخيام، فهو طروب مثله، غنائى مثله، محب للحياة مثله.

لقد كتب عمر الخيام:

«أولى بهذا القلب أن يخفقا      وفى ضرام الحب أن يحرق  
ما أضيع اليوم الذى مر بى      من غير أن أهوى وأن أعشق»

وقد عاش أحمد رامى طوال حياته المديدة؛ ليحب كل ما هو جميل  
فى الحياة.

وشعر أحمد رامى أن الترجمة من لغة إلى لغة قد تؤدي إلى فقدان  
بعض من الإحساس والمعانى التى فى النص الأسمى، ولهذا قرر أن  
يدرس الفارسية؛ ليحس بروح الخيام الأصلية فى رباعياته. وقد قام  
بدراسة كل النسخ الخطية للرباعيات فى مكتبات باريس ولندن  
وبرلين والقاهرة، واختار من كل ما نسب إليه ما تحقق له مصدره  
ووضح خبره، ولمس فيه عمق تفكيره وطلاوة أسلوبه، وسمع منه  
نجوى روحه ووحى خاطره.

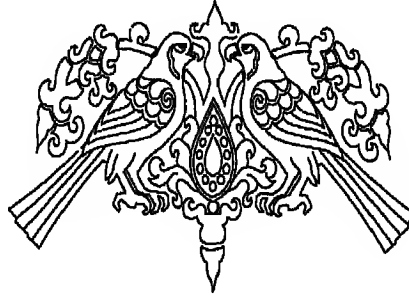
ولقد أهدى أحمد رامى ترجمته الأولى للرباعيات إلى روح أخيه  
الذى رحل فى ميعة الشباب وصبر نفسه بقرضها على فقده.

ونحن عائلة شاعر الشباب أحمد رامى نهدي هذه الطبعة الخامسة  
والعشرين إلى روح كاتبها أحمد رامى، علّها تصبر أنفسنا وأنفس  
محببيه بقراءتها على فقده.

**توحيد رامى**

يناير ٢٠٠٠



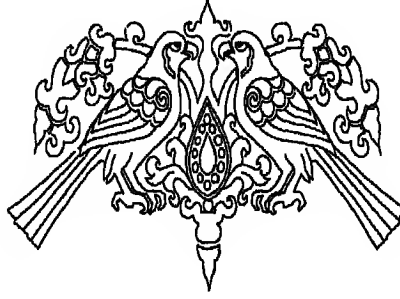


إلى روح شقيقى

محمود رامى

توفى ودفن بحلفا فى أول أغسطس سنة ١٩٢٣

أحمد رامى



«اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكانى  
فاغفر لى؛ فإن معرفتى إياك وسيلتى إليك»

عمر الخيام



## مقدمة

### عمر الخيام:

ولد غياث الدين عمر أبو الفتح بن إبراهيم الخيام في نيسابور عاصمة خراسان حوالي سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤٠ م). في عهد السلطان أرطغرول أول ملوك السلاجقة. وذاعت شهرته في عهد السلطان ملك شاه، وتوفي حوالي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م). في عهد السلطان سنجر.

وقيل إنه ولد في قرية «شمشاد» من أعمال «بلخ» وقيل بل ولد في قرية «بسنك» من أعمال «أستراباد». لكنه على كل حال توطن «نيسابور» وتوطنها أهله، وكان بدء دراسته في (المدرسة) الشهيرة بها. ومات فيها وما زال قبره في مدفن الحيرة المعروف بمشهد على.

قال النظامي السمرقندي في كتابه (جهاز مقاله) الذي كتبه حوالي سنة ٥٥٠ هـ. وهو أقدم مصدر لتاريخ الخيام:

«هبط عمر بن الخيام سنة ٥٠٦ هـ مدينة بلخ. ونزل فى قصر الأمير أبى سعد، وكنت فى خدمة الأمير فسمعت حجة الحق عمر يقول: «سيكون قبرى فى موضع تنتثر الأزهار عليه كل ربيع» وظننته يقول مستحيلا، ولكنى كنت أعلم أنه لا يلقى القول جزافاً. ثم هبطت نياسبور سنة ٥٣٠ هـ. فقليل لى إن ذلك الرجل العظيم قد مات، وكان له على حق الأستاذ، قرأت من واجبى أن أزور قبره. وصحبت من يدلنى عليه، فأخرجنى إلى مقبرة الحيرة. وهناك رأيت على يسار الزائر فى سفح سور حديقة موضع دفنه، ورأيت أشجار الكمثرى والمشمش وقد تدلت أغصانها من داخل الحديقة ونثرت على قبره النوار حتى كادت تخفيه عن الأبصار، فعدت بالذكرى إلى تلك القصة التى سمعتها منه فى بلخ، وغشيتى الحزن وغلبنى البكاء؛ لأنى لم أكن أعرف له ندّاً بين الرجال. ولكنى تأسيت وفهمت أن الله تعالى أسكنه فسيح جناته».

وقال النظامى فى موضع آخر من كتابه:

«فى شتاء سنة ٥٠٨ هـ، فى مدينة مرو أرسل السلطان ملك شاه فى طلب صدر الدين بن المظفر رحمه الله وكلفه أن يخبر الخيام - وكان ينزل فى داره - أن السلطان يريد الخروج للصيد وأنه يطلب من عمر أن يختار لذلك خمسة أيام لا ينزل فيها مطر ولا ثلج. وقبل عمر ما كلف به، ثم أرسل ابن المظفر إلى السلطان يخبره بما اختاره. ولما أعد السلطان عدته للرحيل هطل المطر وهبت الرياح عواصف وثلج والبرد. وأراد السلطان أن يعود؛ ولكن الخيام قال: «لا تشغل

بالك فإن المطر سينقطع فى هذه الساعة، ثم لا يهطل مدة الخمسة الأيام اللاحقة، وسار السلطان وانقطع المطر طوال الأيام الخمسة».

وقال الشهرزورى فى كتابه «نزهة الأرواح» وقد كتبه حوالى سنة ٦٠٠ هـ:

«كان عمر الخيام النيسابورى الآباء والوطن، تلو ابن سيناء فى علوم الحكمة وقد تأمل كتاباً فى أصفهان سبع مرات فحفظه ثم عاد إلى نيسابور فأملأه. وكان يميل إلى التصنيف والتعليم. وله مختصر فى الطبيعيات ورسالة فى الوجود ورسالة فى الكون والتكليف. وكان عالماً فى الفقه واللغة والتاريخ.

دخل الخيام على الوزير «عبد الرازق» وفى مجلسه إمام القراء «أبو الحسن الغزالى» وكانا يتكلمان فى اختلاف القراء على آية. فقال الوزير: «على الخبير سقطنا» ثم سأل عمر فذكر له أقوال القراء وعلل كل قول منها وذكر الشواذ وعللها وفضل وجهاً واحداً. فقال الغزالى: أكثر الله فى العلماء من أمثالك، لم أكن أحسب أن أحداً يحفظ ذلك من القراء فكيف بأحد الحكماء.

وأما علوم الحكمة، فقد كان حجة فيها. دخل الخيام على السلطان سنجر وهو صبى، وقد أصابه الجدري، فلما خرج سأله الوزير: كيف رأيته وبأى شىء عالجته؟ فقال عمر: الصبى مخوف. فرفع خادم حبشى ذلك إلى ولى العهد، فلما برىء من دائه أبغض عمر. ولكن السلطان «ملك شاه» كان ينزله منزلة الندماء. وكان الخاقان «شمس الملوك» فى «بخارا» يعظمه ويجلسه معه على سرير.

وحكى أن «عمر الخيام» كان يتأمل الإلهيات من كتاب الشفا لابن سينا، فلما وصل إلى فصل «الواحد والكثير» وضع الكتاب وقام فصلى ثم أوصى ولم يأكل ولم يشرب، فلما فرغ من صلاة العشاء سجد لله وقال في سجوده: «اللهم إنى عرفتك على مبلغ إمكانى فاغفر لى، فإن معرفتى إياك وسيلتى إليك». ثم أسلم نفسه الأخير.

وقال القفطى فى كتابه (تاريخ الحكماء) وقد ألفه سنة ٦٤٠ هـ:

«عمر الخيام، إمام خراسان. وعلامة الزمان. يعلم علم يونان ويحثُّ على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية، لتنزيه النفس الإنسانية، ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية، وقد وقف متأخرو الصوفية على شىء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم، وتحاضروا بها فى مجالسهم وخلوتهم، وبواطنها حيات للشريعة لواسع، ومجامع للأغلال جوامع، ولما قدح أهل زمانه فى دينه، وأظهروا ما أسرَّ من مكنونه، خشى على دمه، وأمسك من عنان لسانه وقلبه، وحج متافاة لا تقية، وأبدى أسراراً من السرار غير نقية، ولما حصل ببغداد سعى إليه أهل طريقته فى العلم القديم فسدَّ دونهم الباب سدَّ النادم لا سدَّ النديم، ورجع من جحه إلى بلده يروح إلى محل العبادة ويغدو، ويكتم أسراراه ولا بد أن تبدو، وكان عديم القرين فى علمى النجوم والحكمة، وبه يضرب المثل فى هذه الأنواع لو رزق العصمة».

وقال ابن الأثير فى كتابه (الكامل فى التاريخ) وقد ألفه سنة

٦٢٨ هـ:

«وفى سنة ٤٦٧ هـ. جمع الوزير نظام الملك والسلطان ملك شاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل، وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار ما فعله السلطان مبدأ التقويم وفيها أيضاً عمل الرصد للسلطان ملك شاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله منهم عمر بن إبراهيم الخيام، وأبو المظفر الإسفزارى وميمون بن نجيب الواسطى، وخرج عليه من الأموال شئ عظيم وبقي الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ. فبطل بعد موته».

وجاء فى كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) وقد ألفه زكريا قزوينى سنة ٦٧٤ هـ:

«نيسابور ينسب إليها من الحكماء عمر الخيام، وكان عارفاً بجميع أنواع الحكمة سيما نوع الرياضى، وكان فى عهد السلطان ملك شاه السلجوقى. وقد سلم إليه مالاً كثيراً، ليشتري به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب، فمات وما تم ذلك».

«وحكى أنه نزل ببعض الربط فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها على ثيابهم، فاتخذ تمثال الطير من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها».

«وحكى أن بعض الحكماء كان يمشى إليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درساً من الحكمة، فإذا حضر عند الناس ذكره بالسوء وبلغ ذلك عمر، فأمر بإحضار جمع من الطباليين والبوقيين وخبأهم فى داره، فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم

بدق الطبول والنفخ فى البوقات فجاء الناس من كل صوب، فقال عمر: «يا أهل نيسابور هذا عالمكم يجيئنى كل يوم فى هذا الوقت ويأخذ منى العلم ويذكرنى عندكم بما تعلمون، فإن كنت كما يقول فلاى شىء يأخذ علمى، وإلا فلاى شىء يذكر أستاذة بالسوء».

وجاء فى (جامعة التواريخ) لرشيد الدين فضل الله المتوفى سنة ٧١٨ هـ.

ونذكر فى كتاب (تاريخ كزيدة) لحمد الله قزوينى وقد ألفه سنة ٧٣٠ هـ. وورد فى (تذكرة الشعراء) لدولت شاه بن علاء وقد ألفه سنة ٨٩٢ هـ. ما يأتى:

«أما الحكيم عمر الخيام فمن نيسابور، وكان رجلاً فاضلاً تضلع فى علمى النجوم والحكمة وقضى حياته فى الاشتغال بهما، وكان عزيزاً إلى نفوس السلاطين مكرماً لديهم. كان نظام الملك الطوسى وعمر الخيام وحسن الصباح يحصلون العلم فى نيسابور، وكانوا زملاء فى الدراسة على الإمام الموفق، فتعاهدوا أن يرعى من يؤتية الحظ منهم مكاناً سامياً أخويه الآخرين، فلما ارتفع كوكب إقبال نظام الملك وأصبح وزير البلاد عزم الخيام والصباح على الالتحاق به فقصدوا أصفهان، ولما تيسر لهما لقاء الوزير أكرم وفادتهما وسألهما سبب الحضور، فقال الخيام: دعانى إلى قصدك أن تيسر لى سبيل الرزق فى نيسابور فلا أفكر فى أمور الدنيا، فاخصه الوزير من بيت مال نيسابور بمائتين وألف مثقال من الذهب كل سنة ظل يتقاضاها حتى قتل نظام الملك سنة ٤٨٥ هـ. ثم التفت إلى «الصباح» وسأله عن



قصده فقال: أريد أن أهتم بأشغال الدنيا فخيرّه بين إمارة الرى وإمارة همذان فأباهما وطلب منه أن يشركه فى وزارته، ولكن نظام الملك اكتفى بأن يمنحه مكاناً سامياً فى القصر فاتصل بندماء السلطان وأنقطع معهم إلى لعب النرد والشطرنج حتى اجتذبهم إليه وأصبح بعد قليل حاجب الملك؛ وكان «الصباح» شيعياً يكره نظام الملك؛ لأنه سئى فدفعه خبث طويته إلى دس الدسائس له فاتهمه عند السلطان بتبديد أموال الدولة والتلاعب فيها. ولكن هذه الفرية ظهرت آخر الأمر. فهرب «الصباح» إلى أذربيجان ومنها إلى الشام ثم هبط مصر سنة ٤٧١ هـ. فاستقبله داعى الدعاة أبو داود وقدمه إلى المستنصر بالله الفاطمى فنال لديه حظوة، ثم عاد إلى فارس ينادى خليفة بنزار ابن المستنصر وطاف يبيث الدعوة له فى أرجاء كرمان وطبرستان، وقصد بعد ذلك القلعة المعروفة باسم (وكر العقاب) فى قوهستان واشتغل بالعبادة فى مغارة خارج القلعة حتى دعاه حاكمها على بن المهدي إلى النزول فيها، فقال له الصباح: أنا لا أخضع لإنسان فى الوجود فبعنى من أرض هذه القلعة مقدار سلخ بقرة حتى أشتغل بالعبادة فى ملكى، فباعه ذلك، وأقام الصباح فى القلعة فأغوى ساكنيها حتى أحفظهم على حاكمها، ثم أرسل إليه يقول: هذه القلعة ملكى وقد بعتهالى فأخرج منها. ولم يسع الحاكم إلا أن يتركها لعلمه أن رجاله انضموا إلى الصباح».

ومن هذه القلعة نشر الصباح تعاليمه ووطد أركان طائفة الإسماعيلية ثم رأسها وظل يوضع فى الفتنة ويكثر من السلب

والنهب حتى بعث الرعب فى جميع القلوب، وقتل الكثيرين، وكان من ضحاياه نظام الملك، صديق صباه وولى نعمته.

وقد جاء ذكر التلاميذ الثلاثة فى (روضة الصفا) لمحمد خاوند شاه المتوفى سنة ٩٠٣ هـ. وفى (حبيب السير) لغياث الدين خاوند مير المتوفى سنة ٩٣١ هـ. ولكن أكثر الباحثين فى تاريخ الخيام يعتقدون أن لا نصيب لهذه القصة من الصحة، فإن مولد نظام الملك زميل الخيام والصبح فى الدراسة فى سنة ٤٠٨ هـ. ووفاة الخيام على المشهور سنة ٥١٧ هـ. ووفاة الصباح سنة ٥١٨ هـ. فلو كان الأخيران زميلين لنظام الملك فى (الدراسة) بنيسابور لوجب أن تكون سن الجميع متقاربة أيام الدراسة، وبقاء الخيام والصبح إلى حوالى سنة ٥١٨ هـ يجعل سن كل منهما - كبر أو صغر - بضع سنين عن نظام الملك: عشرًا ومائة سنة، ووجود زميلين معاصرين فى هذه السن أمر بعيد الاحتمال.

## عصر الخيام:

نشأ السلاجقة وهم من الأتراك الغزّ في أرض تركستان وأغاروا على نواحي بخارا وسمرقند حوالى سنة ١٠٢٩م، ثم استولوا على طبرستان وثاروا بعد ذلك على الدولة الغزنوية ثم أتوا عليها فى عصر مسعود بن محمود وتقدموا إلى مرو فاستولوا عليها سنة ١٠٣٧م. وهاجموا نيسابور عاصمة خراسان فأخذوها سنة ١٠٣٨م. ولم تأت سنة ١٠٤١م. حتى قضى رئيسهم أرطغرول على عاهل الفرس أنوشروان، وأخذته عزة الملك فكتب إلى الخليفة القائم بأمر الله يؤمّنه على حياته ويطلب منه أن يقرّه على الملك فأناله بغيته، ودخل أرطغرول بغداد ظافراً سنة ١٠٥٥م، فأجلسه الخليفة إلى جانبه وخلع عليه الخلع وتفضل عليه بلقب ملك المشرق والمغرب، واستتب له الملك فوطد أركانه بزواجه من بنت الخليفة. ومات أرطغرول سنة ١٠٦٣م، فخلفه ابن عمه ألب أرسلان فاتخذ نظام الملك وزيراً وردّ غارات الرومان على آسيا الصغرى وابتزّ من الفاطميين حلب ومكة والمدينة. وقتل ألب أرسلان سنة ١٠٧٣م، فخلفه ابنه ملك شاه وهو بعد فى الثامنة عشرة من عمره فأبقى نظام الملك وزيراً للدولة وأخذ من الفاطميين بيت المقدس، وانتعشت فى عهده الحضارة الفارسية وامتدت أملاكه - كما ذكر ابن الأثير - من حدود الصين إلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط، ومات ملك شاه سنة ١٠٩٢م، بعد قتل نظام الملك بشهر واحد، وظل الملك بعده نهباً بين أولاده الأربعة الذين لم تجمعهم أمّ واحدة، ففشت بينهم روح الخيانة واشتعلت نار الحروب وظلوا يقتتلون فى سبيل العرش حتى هوى بهم جميعاً.

فى هذا العصر نشأ الخيام . عاش فى نيسابور وسافر منها إلى أكثر بلدان العالم المتمددين فى ذلك العهد . حج البيت فى مكة وأقام فى مرو، وزار بلخ وبخارا، وهبط بغداد ونزل أصفهان . ولكن عمر الخيام بالرغم من تلك الأسفار قضى معظم حياته فى نيسابور مسقط رأسه ومراح شبابه . وكانت نيسابور فى ذلك العهد عاصمة خراسان غنية بالخيرات، خصبة التربة، كثيرة الماء، وافرة المحصول، سهولها ناضرة، تكتنفها جبال عالية، وكان فيها ست جامعات، وكان فيها مرصد بناه الوزير نظام الملك .

عاش عمر فى تلك المدينة طالباً وعالمًا يزيد قدره على مر الأيام ويذيع صيته . عاش محباً للحياة ومناعم الحياة يتقلب فى أوساط العلماء وتأنس إلى عشرته العظماء . وكان قد درس العلوم الإلهية والفلسفة والمنطق والطبيعة شأن إخوانه فى الجامعات الإسلامية فى ذلك العهد، ولكنه لم يقنع بذلك فدرس الطب ومهر فيه حتى دعاه السلطان ملك شاه فى مرض ولىّ العهد سنجر، وتوفر على درس الرياضيات وأخصها الجبر . وطبّق علوم الرياضة على الفلك فدعاه ملك شاه مع جمع من العلماء إلى إصلاح التقويم فأخرجوا التقويم الجلالى الذى يبدأ من يوم النيروز (١٦ مارس سنة ١٠٧٩ م . . ١٠ رمضان سنة ٤٧١ هـ) . ولا يزال مبدأ هذا التقويم عيداً من أعياد الفرس إلى اليوم . وألف عمر الكثير من الكتب العلمية ولكنه لم يعيش للآن إلا فى رباعياته .

## عيشة الخيام:

عاش الخيام عيشة الشاعر الحكيم أكثر ما نعى على الحياة، أشد ما علقته نفسه بما نال منها. لذلك نرى في شعره نزعة تشاؤم شائعة: ما أسعد الرجل الذى لا يعرفه أحد! ما أهنا الإنسان الذى لم يهبط الوجود! لم خلقت وكيف لا أستطيع الرحيل متى أردت؟ ليس لنا إرادة فى الحياة. القضاء حرب للنفوس الكبيرة. مالنا نعيب القضاء والقضاء مسير بإرادة عالية..؟ حتى إذا اشتدت به الشكوى نقم على القدر وعاد فى حيرته يسأل: لماذا ينمحي العالم إن كان كاملاً؟ ولماذا يخلق فاسداً إن كان فى القدرة خلقه خيراً من ذلك؟ وكيف نعاقب وقد كتب علينا فى لوح الغيب ما نفترف؟ ثم يعود فيطلب الرحمة للمذنبين طمعاً فى كرم الله ولطفه. وأكثر ما يبكى الشاعر «عمر» على قصر الحياة: الأيام تمر مر السحاب ثم يلقي بنا فى طباق الأرض فيستوى النازلها غداً والثاوى فيها من سنين، وما دامت الحياة بهذا القصر فعلام الألم ومثوانا التراب ومجلسنا على العشب الذى غدته أوصال الغابرين، وأكوابنا من الطين الذى اختلطت فيه رءوس الملوك بأقدام السوق؟

ثم ينعى على الموت ويؤله أن لم يعد أحد ممن ذهب فيخبر عن حال الراحلين، ويعتقد أن الإنسان لن يعود إلى هذه الدنيا فيقول: علام إضاعة العمر فى النوم وعدم انتهاز الفرص؟ إذن سر الحياة أن تصحو وأن تشرب، لا تهتم بأمس ولا بغد، نادم الكأس فى مجلس الحبيب ليلاً فى ضوء القمر.. وسحراً عند طلوع الفجر.. ومساء عند غروب الشمس على نغم الناي والرباب فى الربيع، على شفا الوادى

وعلى ضفاف الغدير، بين الزهر المفتّر والجو المعطر.. فإذا ما ذكر  
حرمانه من الخمر بعد الموت طلب أن يغسل بها وأن يقدّ نعشه من  
كرّمها، حتى إذا بلى جسده ودّ لو تصاغ منه الدنان والأقداح.. فإذا  
خاف السنة السوء قال: لا تهتم بتقد الناقلين.. أرض نفسك قبل أن  
ترضى الناس.. لا تظهر التقى واسخر من المتزهدين، واعلم أن ليس  
فى العالم إنسان كامل.

وإنما أحب الخيام شرب الخمر لأنها تسمو بروحه حتى تصبح فى  
نجوة من الجسد.. ولم يقصر حبه على أثرها فى نفسه وإنما أحب  
طعمها المزّ ولونها الصافى وأحب كأسها الشفافة ودنّها المألّن.. وكان  
يجد السعادة فى مجلس الشراب بين الصاحب والنديم.. وكان يوفق  
إلى هذه المجالس لما اختص به من حلاوة اللسان وسرعة الخاطر  
وخفة الروح.. وهكذا كان ينسى هموم الحياة أو يتناساها فلا يفكر إلا  
فى أمر يومه.. على أنه كان يخشى أن يحرمه الموت نعمة هذه المجالس  
فى حضرة الأوفياء من أصحابه وأخصهم أهل الجمال.. ويمتدّ به  
الخوف من الموت ويطول به الحنين إلى الحياة حتى يتصور قبره  
تحت نثار من يانع الزهر فتصدق نبوءته. على أن الخيام فى هذا المرح  
الشامل لم يسلم من الشك الدائم فى أمر القضاء.. ولم يمسك عن  
السعى إلى حل لغزه الخفى.. حتى إذا يئس من كل شىء ارتمى فى  
أحضان الأنس واندفع إلى شفة الكأس، فلم تُجده الحكمة ولا  
الاستهتار فتيلًا فى فهم أسرار الوجود. ثم يصحو من نشوته وتهدأ  
أعصابه فيشعر بالخطيئة وينيب إلى الله يسأله الرحمة.. وهو بين

ظلمة الشك ونور اليقين يعتقد بوحدة الروح ويؤمن بعدم فناء المادة ولا يذكر من دورة الفلك إلا مجهولين: الأزل والأبد.

هكذا عاش عمر.. نظر يمنية ويسرة فإذا دول تقوم ودول تقنى.. وإذا النفوس خلت من كريم العواطف والقلوب أقفرت من رقيق الإحساس، وإذا المتقربون إلى الملوك ينالون الحظوة لديهم وهم جهلاء، وإذا أديعاء الزهد والصلاح يجهرون بالتقوى وهم أخبث الناس طويّة، وانجلى لعينيّه بطلان العالم، وبان له غرور الحياة، فقصر وقته على فئة من أصحابه سكن إليهم وارتاحت نفسه إلى مجالسهم، خاليًا بهم أمام داره في ضوء القمر أو هائمًا معهم في نواحي نيسابور بين الحداثق الوارفة الظلال.. وتخلص من متاع الحياة الزائل وأثر أن يكون مذهوبًا به في عالم الروح حتى يتصل بالخالق الذي منه وإليه كل شيء. وظل في أوقات نشوته يرسل رباعياته، يبتها أفكاره ويودعها سخره من عيش الغرور.. تقذف به نفسه تارة إلى اليقين فيجأ إلى الله أن يغفر ذنبه ويستتر عيبه، وطورًا إلى الشك فيسأل: لِمَ هبط الدنيا ولماذا الرحيل؟

وكان عمر يرسل هذه الرباعيات في خلوته، ثم ينشدها لأصحابه في المجالس فتحفظ وتنتشر. ولم يكن يفكر أن تصبح يومًا من الأيام في كتاب قائم بذاته. أو لعله جمعها أو جمعها أحد خالصائه ثم ضاعت فيما ضاع من تعرض نيسابور للغزو والإحراق.. ومن البدهى أن عمر لم ينظم رباعياته في دور واحد من أدوار حياته وإنما نظمها في الفينة بعد الفينة حسب ما أوحى إليه خاطره وأملى عليه وجدانه.

ولو أن هذه الرباعيات وُجدت مجموعة حسب وضعها التاريخي  
لأمكننا أن نفهم تدرّج روح الشاعرية في عمر. ولكن جميع المحفوظات  
التي تحوى هذه الرباعيات تضعها في ترتيب أبجدي حسب القافية  
فتضيق بذلك تسلسل أفكار الخيام ولا تعطى صورة مضطربة لحياته  
أو مناخى تفكيره.

ولعل أظهر ما في الرباعيات، النعى على قصر الحياة وبطلانها،  
وهي شكوى الإنسان منذ خلق. والخيام في نظمها بين متفائل  
ومتشائم.. وقدرى ومتصوف.. وتقى ومستهتر. ولكنه أميل ما يكون  
إلى اليأس إلى حد السخر من الحياة.. والسخر من الحياة إلى حد  
الضحك من كل شيء في الوجود.

على أن الصور حية في شعره.. وهي من صنعه وإن تعددت  
ألوانها في شعر غيره. وإنما نفعه في نشر أفكاره قيام كل رباعية  
بمعنى واحد، وقيام كل بيت بفكرة واحدة في أكثر هذه الرباعيات،  
وآراء عمر الفلسفية مرّة قصيرة تجعل لأسلوبه روحاً خاصاً يختلف  
عن روح معاصريه من الشعراء. وفي أغلب الرباعيات نفس حائرة  
تبحث عن الهدوء والحقيقة في كل مكان.

ولنما ضاع الكثير من هذه الرباعيات لعدم تشجيع النساخ لآرائه  
الجريئة، وضاعت مخطوطاتها لأن نيسابور تعرّضت بعد موت عمر  
للغزو والإحراق على يد المغول والتتر.. وتناقلت الألسنة حتى دخلها  
التحوير والتبديل.. وتعاقب عليها النساخ فغيروا الكثير من معالمها..  
ودسّوا من شعر غيره وأثبتوا له من القول ما برئ منه لسانه. وكيف



لا يكون قد دبّ التحوير إلى هذه الرباعيات من أول الأمر، وأقدم مخطوط لها كتبه أحد سكان شيراز سنة ٨٦٥ هـ. أى بعد موت عمر بخمسين وثلاثمائة سنة؟ وكيف لا يكون عددها قد زاد عما نظمه الخيام، والمخطوط لها كلما بعد به الزمن عن عهد ناظمه زاد عدد ما فيه من الرباعيات عن سابقه حتى وصل عددها إلى ثمانمائة فى أحد مخطوطات كمبردج وأقدم مخطوط لها فى أكسفورد لا يحوى غير ثمان وخمسين ومائة رباعية؟

## رباعيات الخيام:

ظلت رباعيات الخيام غائبة في بطون الكتب، ضائعة في حنايا المكتبات، حتى وفق الأستاذ كويل إلى العثور على أقدم نسخة خطية لها في ذلك العهد في مكتبة بودليان بأكسفورد، فنشر شيئاً عنها وعن حياة عمر الخيام في مجلة كلكتا سنة ١٨٥٨ م. ثم كتب بعد ذلك إلى صديقه الشاعر «فتزجرالد» وعرض عليه النسخة فدرسها وأخرج أول ترجمة لها سنة ١٨٥٩ م ولم تكن تحوى إلا خمساً وسبعين رباعية.

ولم تجد هذه الرباعيات المترجمة إلى الإنكليزية قراء أول الأمر وإن كان ثمنها قد هبط إلى بنس واحد.. ولم يذع لها خبر حتى وقع عليها الشاعر «روزتي» فنوّه بذكرها ووجدت من يقبل عليها من رجال الأدب.

وفي سنة ١٨٦٧ أخرج المسيو «نيقولا» ترجمان السفارة الفرنسية في فارس ترجمة نثرية للرباعيات بها أربع وستون وأربعمائة رباعية نقلها عن نسخة طهران المطبوعة على الحجر سنة ١٨٦١ م.

وشجع ذلك «فتزجرالد» فأخرج سنة ١٨٦٨ م طبعة ثانية للرباعيات، أودعها مائة رباعية ورباعية، ثم بدأت تظهر قيمة هذه الرباعيات حتى وصل ثمن النسخة من ترجمة فتزجرالد في الطبعة الثالثة إلى سبع شلنات ونصف شلن، ووصل ثمن بعض أعداد الطبعة الأولى إلى ستين جنيهًا إنكليزيًا.

وأخرج الأديب ونفيلد سنة ١٨٨٣ ترجمة إنكليزية لثمان وخمسمائة رباعية جمعها من نسخ عدة. ونشر الباحثة الإنكليزي «هيرون ألبين» صورة شمسية لمخطوط بودليان وترجم ما فيه في كتاب طبعه سنة ١٨٩٨م.. وظل اسم الرباعيات ينتشر بعد ذلك حتى أقبل عليها المترجمون إلى أشهر اللغات وذاع اسمها، وتأسس ناد باسم الخيام في لندن سنة ١٨٩٢م. وكان من مآثره الأولى زيارة قبر «فتزجيرالد» ومناشدة «شاه العجم» في ذلك الوقت لترميم قبر الخيام في نيسابور وتعهد الأزهار المغروسة حوله .

وفي سنة ١٩٢١م وجد الدكتور «روزن» في برلين نسخة قديمة للرباعيات بها تسع وعشرون وثلاثمائة رباعية، تاريخها سنة ٧٢١ هـ. ولكن الخط والورق يدلان على حداثة عن ذلك العهد. والمظنون أنها نسخة طبق الأصل من نسخة ضائعة كتبت سنة ٧٢١ هـ، وعند نشر الدكتور روزن لهذه النسخة سنة ١٩٢٢ وصله من ميرزا محمد قزويني أمين المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية ببغداد صورة من مجموعة بها ثلاث عشرة رباعية، وجدت بين مجموعات أخرى في كتاب جامع اسمه «مؤنس الأحرار» تاريخه سنة ٧٤١ هـ. وعلى هذا تكون هذه المجموعة الصغيرة أقدم طائفة للرباعيات؛ لأنها تسبق نسخة بودليان المخطوطة سنة ٨٦٥ هـ. بثلاث وعشرين ومائة سنة.

وفي سنة ١٩٣٠ اكتشف أول مخطوط مصور لرباعيات الخيام بخط أحد سكان مدينة مشهد سنة ٩١١ هـ. وأول من تنبه إليه الأستاذ

«نجيب أشرف» فاشتره وأهداه إلى مكتبة بتنا بالهند، وأوراق هذا المخطوط خالية من ذكر طريقة انتقاله من فارس إلى الهند. وفيه ست ومائتان رباعية مكتوبة بخط جميل، وبه من الصور البديعة ما يجعله طرفة فارسية نادرة.

على هذا يصح أن يقال إن أصدق مجموعة قائمة بذاتها للرباعيات هي نسخة بودليان؛ لأنها أقدم المجموعات عهداً، وإن كانت مكتوبة بعد موت الخيام بخمسين وثلاثمائة سنة. غير أن هذه النسخة القديمة تحوى تسع عشرة رباعية لا يقطع بصحة نسبتها إلى الخيام.

وقد توفر الكثيرون على دراسة الرباعيات الحائرة وردّها إلى أصولها، ومن أشهر هؤلاء المستشرق الروسى «زوكفسكى» الذى وجد اثنتين وثمانين رباعية مدسوسة على الخيام، وردّت نسبتها إلى تسعة وثلاثين شاعراً من شعراء الفرس، من أشهرهم عبد الله الأنصارى وابن أبى الخير والأنورى والعسجدى والعطار والفردوسى وجلال الدين رومى ونصر الدين الطوسى وحافظ الشيرازى.. وانقطع الأستاذ «كريستنسن» الدانيمركى إلى درس كل ما ورد من رباعيات الخيام فى مختلف النسخ بين مخطوط ومطبوع، فقابل بينها ثم أثبت فى كتابه ما ورد فى جميع هذه النسخ أو ورد فى أكثرها، فتمكن من جمع مائة وعشرين رباعية قطع بصحة نسبتها إلى الخيام. على أن كل الباحثين حاروا فى تحديد هذه الرباعيات، فإن عددها يتراوح بين ست وسبعين رباعية فى نسخة خطية بباريس، تاريخها سنة ٩٢٧ هـ. وبين ثمانمائة رباعية فى مخطوط بمكتبة جامعة كمبردج عليه اسم مالكة سنة ١١٩٥ هـ.

ولنا لمرانا أمام صعوبة شديدة فى اختيار الصادق من هذه الرباعيات؛ لأنها تتفق فى الأسلوب والصياغة والعروض. ويزيد هذه الصعوبة، أن كل رباعية قائمة بذاتها، وأنها لا يجمعها تسلسل فكرة أو اضطراد تصوير، وأن المعانى المودعة فيها كثيرة التكرار.. وأن الفرق طفيف بين اللغة الفارسية فى عهد الخيام وبينها بعد موته. ولسنا نعرف الكثير عن حياة الخيام أو نجد شيئاً من آثاره الأدبية الأخرى فنستدل به على فهم شخصيته أو نستعين به على تفسير ما غمض من الرباعيات.

على أنه قد اكتشف حديثاً فى مكتبة برلين كتاب نثر للخيام اسمه (نوروزنامه) ضمن مجموعة من ست كتب، وتاريخ هذه المجموعة سنة ٧٦٨ هـ، والفضل فى اكتشافها للأستاذ «ويل» مدير القسم الشرقى بمكتبة برلين، وكتاب الخيام الوارد فى هذه المجموعة يقع فى أربع وخمسين صفحة، وفيه أبواب عن عيد النيروز وتاريخ فارس وعن الصيد والذهب والخمر والجمال.. والكتاب شيق فى لفظه.. لطيف فى أسلوبه.. ولكنه خال من عمق التفكير أو نزعة التشاؤم الشائعة فى رباعيات الخيام. وإنما يتحقق إسناد هذا الكتاب إلى عمر؛ لأن سائر الكتب الواردة فى تلك المجموعة لمؤلفين عاشوا فى عصر الخيام.. ويزيد هذا الظن تحقيقاً تشابه كثير من فقرات الكتاب لرباعياته، وخاصة عند ذكر الخمر وجمال الحبيب.

ولعل خير الطرق لتحديد الرباعيات الصادقة حذف كل ما نسب للشعراء الذين جاءوا بعد عمر، وقبول ما نقله المؤرخون المعاصرون له من شعره، وتحكيم الإحساس والذوق فى اختيار الصادق من كل

ما نسب إليه.. وتفهم روح الخيام فى شعره قياساً على النزر القليل الذى تركه المؤرخون من ترجمة حياته.

لذلك، حار الأدياء فى فهم الخيام. فمنهم من عدّه مستهتراً يهزأ من الأديان ولا يعتقد بالبعث، ومنهم من أنزله منزلة الصالحين وعدّه طاهر الذيل راسخ اليقين. على أن الخيام كان جبرياً يعتقد أن الإنسان تسيرُهُ قوة خفية لا يملك دفعها ولا تدع له فرصة الاختيار بين النافع والضار. وهو بالرغم مما يظهر فى رباعياته من الشك فى أمر الحياة والموت موحد يؤمن بوجود إله خلق الكون وهيمن عليه. مؤدّ فريضة الحج، مواظب على الصلاة. ولذلك أدخل المتصوفة - وهم الد أعدائه - بعض أشعاره فى أورادهم واهتموا بدرسها. غير أن الكثيرين من بينهم لم ترقهم طائفة كبيرة من رباعياته، فناصبوه العداء وهدّوه بالقتل، فهرب من وجوههم ولزم الصمت عهداً طويلاً وأقفل بابهُ فى وجوه زوّاره وأضمر سرّه لا يظهر الناس عليه.

هذا هو الخيام الذى رماه الناس بالزندقة فى عهده، والذى تقرن أشعاره اليوم بأشعار ابن أبى الخير والأصاري والعطار، وهم من أظهر الشعراء صفحة.

بقى على أن أسوق إلى القراء كلمة فى ترجمتى هذه الرباعيات عن اللغة الفارسية: أوفدتنى دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢ إلى باريس لدرس الفارسية فى مدرسة اللغات الشرقية، فقرأت أبواباً عدة من الشاهنامه وجلستان وأنوار سهيلى المعروف بكتاب كلية ودمنة. ووقعت لى نسخة رباعيات الخيام التى قام بنشرها سنة ١٨٦٧ المستشرق الفرنسى «نيقولا» عن نسخة طهران. فانقطعت لقراءتها

وتوفرت على درسها، حتى إذا انتهت منها، دار بخلدی أن أنقلها عن الفارسية إلى الشعر العربي رباعيات كما نظمها الخيام، وشجعتني على ذلك افتقار اللغة العربية في ذلك العهد إلى هذه الرباعيات منقولة عن اللغة الفارسية.

ونصبت نفسي لذلك، فراجعت نسخ الرباعيات الخطية المحفوظة في دار الكتب الأهلية بباريس وسافرت في مستهل سنة ١٩٢٣ إلى برلين فراجعت النسخ الخطية المحفوظة في القسم الشرقي من مكتبتها الجامعية. وعدت إلى باريس فراجعت ما أودع في مكتبتها. وأخصها مكتبة مدرسة اللغات الشرقية - من الصور الشمسية للمخطوطات المختلفة لهذه الرباعيات، وقرأت ما ورد عن الخيام في أسفار هذه المكتبات. وفي ربيع سنة ١٩٢٤ سافرت إلى لندن فراجعت مخطوطات هذه الرباعيات في المتحف البريطاني وقرأت الكتب التي تناولت الخيام من بين مجلداته، وانطلقت إلى كمبردج فراجعت مخطوطات جامعتها وقابلت المرحوم الأستاذ «براوي» الذي وقف عمره على دراسة الآداب الفارسية وأنست إلى رأيه. ثم عدت إلى باريس وانقطعت لإتمام ترجمتي لهذه الرباعيات، حتى إذا انتهت من دراستي وثلت دبلوم مدرسة اللغات الشرقية في اللغة الفارسية رجعت إلى مصر وأخرجت الطبعة الأولى من ترجمتي للرباعيات في صيف سنة ١٩٢٤.

ودارت الأيام واكتشفت مخطوطات جديدة لرباعيات الخيام، وظهرت كتب جديدة عن عمر الخيام، فزدت علماً بالرجل وزدت تعلقاً به وتفهماً لروحه، ووجدت في دار الكتب المصرية من الكتب الفارسية والعربية التي تناولت ذكره ما لم أوفق إلى إيجاده أيام كنت في أوروبا،

فراجعت ما ترجمت له من الرباعيات فى الطبعة الأولى وزدت شيئاً غير يسير مما وقع لى منها وكان جديداً علىّ، ثم وضعت مقدمة أغزر مادة وأكثر إيضاحاً وأدقّ تحليلاً، وأخرجت طبعة ثانية فى ربيع سنة ١٩٣١ أضفت إليها ما لم أكن أعرف عن حياة الخيام أو رباعياته، واخترت من كل ما نسب إليه ما تحقق لى مصدره ووضح خبره.. وأثبتّ له ما شاق نفسى ولس حسى وتبينت فيه عمق تفكيره وطلاوة أسلوبه وسمعت منه نجوى خاطره.

ثم دارت الأيام، وما زالت هذه الرباعيات ترنيم روحى أرددها خالياً بالليل أو سامراً بالنهار، فهفت نفسى إلى إخراج طبعة جديدة أبعث فيها نفحات الخيام إلى عشاق تلك الروح السارية عبر السنين.

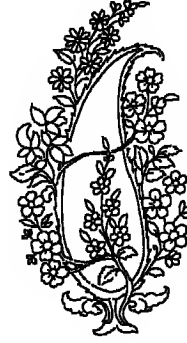
ولنما بدأت ترجمة هذه الرباعيات فى باريس ١٩٢٣ بعد أن وصلنى نعى أخى الشقيق الذى مات ودفن فى دار غربية أحسست آلامها وأنا نازح الدار.. فاستمددت من حزنى عليه قوة على تصوير آلام الخيام، وظهر لعينى بطلان الحياة التى نعى عليها فى رباعياته، فحسبتنى وأنا أترجمها أنظم رباعيات جديدة أودعها حزنى على أخى الراحل فى نضرة الشباب وأصبر نفسى بقرضها على فقده.

وإنى لأهديها من ذلك الثاوى بنيسابور بين ملتف الغياض ويانع الرياض.. إلى ذلك الراقد بحلفا بين شاطئ النيل وباسقات النخيل.

**أحمد رامى**

القاهرة فى مارس سنة ١٩٥٠





# رباعيات الخيام





سمعت صوتاً هاتفاً في السحر  
نادى من الحان : غفاة البشر  
هَبّوا املاؤا كاس الطلى قبل أن  
تفعم كاس العمر كفّ القدر



أحسّ في نفسي دبيب الفناء  
ولم أصب في العيش إلا الشقاء  
يا حسرتا إن حان حينى ولم  
يتح لفكرى حل لغز القضاء



أفق وهات الكاس أنعم بهـا  
واكشف خفايا النفس من حجبها  
وروا أوصالى بها قبلما  
يصاغ دن الخمر من تربها



تروح أيامى ولا تغتدى  
كما تهبّ الريح فى الفدقد  
وما طويت النفس همّا على  
يومين: أمس المنقضى والغد

\*\*\*  
غد بظهر الغيب واليوم لى  
وكم يخيب الظنّ فى المقبل  
ولست بالغافل حتى أرى  
جمال دنيائى ولا أجتلى

\*\*\*  
سمعت فى حلمى صوتاً أهاب  
ما فتّق النوم كمام الشباب  
أفّق فإنّ النوم صنو الردى  
واشرب فمثواك فراش التراب

\*\*\*  
قد مزّق البدر ستار الظلام  
فاغنم صفاء الوقت وهات المدام  
واطرب فإنّ البدر من بعدنا  
ينزى علينا فى طباق الرغام

\*\*\*

سأنتحى الموت حثيث الورود  
وينمحي اسمي من سجل الوجود  
هات اسقنيها يا منى خاطري  
فغاية الأيام طول الهجود

\*\*\*

هات اسقنيها أيهذا النديم  
أخضب من الوجه اصفرار الهموم  
وإن أمت فاجعل غسولي الطلى  
وقد نعشى من فروع الكروم

\*\*\*

إن تقتلع من أصلها سرحتي  
وتصبح الأغصان قد جفت  
فصغ وعاء الخمر من طينتي  
واملاؤه تسر الروح في جثتي

\*\*\*

لبست ثوب العيش لم أستشر  
وحررت فيه بين شتى الفكر  
وسوف أنضو الثوب عنى ولم  
أدرك لماذا جئت. أين المقر

\*\*\*

نمضى وتبقى العيشة الراضية  
وتنمحي آثارنا الماضية  
فقبل أن نحيا ومن بعدنا  
وهذه الدنيا على ما هي

\*\*\*

طوت يد الأقدار سفر الشباب  
وصوحت تلك الغصون الرطاب  
وقد شدا طير الصبى واختفى  
متى أتى . يا لهفا . أين غاب

\*\*\*

الدهر لا يعطى الذى نأمل  
وفى سبيل اليأس ما نعمل  
ونحن فى الدنيا على همها  
يسوقنا حادى الردى المعجل

\*\*\*

أفق خفيف الظل هذا السحر  
وهاتها صرفاً وناغ الوتر  
فما أطال النوم عمراً ولا  
قصّر فى الأعمار طول السهر

\*\*\*

اشرب فمشواك التراب المهيل  
بلا حبيب مؤنس أو خليل  
وانشق عبير العيش فى فجره  
فليس يزهو الورد بعد الذبول

\*\*\*

كم آلم الدهر فؤاداً طعين  
وأسلم الروح ظعين حزين  
وليس ممن فاتنا عائد  
أسأله عن حالة الراحلين

\*\*\*

يا دهر أكثرت البلى والخراب  
وسمت كل الناس سوء العذاب  
ويا ثرى كم فيك من جوهر  
يبين لو ينبش هذا التراب

\*\*\*

وكم توالى الليل بعد النهار  
وطال بالأنجم هذا المدار  
فامش الهوينا إن هذا الثرى  
من أعين ساحرة الاحرار

\*\*\*

أين النديم السّمح أين الصّباح  
فقد أمضّ الهمُّ قلبى الجريح  
ثلاثة هنّ أحبّ المنى:  
كاس، وأنغام، ووجه صبيح

\*\*\*

نفوسنا ترضى احتكام الشراب  
أرواحنا تفدى الثنايا العذاب  
وروح هذا الدنّ نســــتله  
ونستقيه سائغاً مستطاب

\*\*\*

يا نفس ما هذا الأسى والكدر  
قد وقع الإثم وضاع الحذر  
هل ذاق حلو العفو إلا الذى  
أذنب والله عفا واغتفر

\*\*\*

نلبس بين الناس ثوب الرياء  
ونحن فى قبضة كفّ القضاء  
وكم سميعنا نرتجى مهرباً  
فكان مسعانا جميعاً هباء

\*\*\*



لم تفتح الأنفس باب الغيوب  
حتى ترى كيف تسام القلوب  
ما أتعس القلب الذى لم يكد  
يلتصم حتى أنكأته الخطوب

\*\*\*

عامل كأهلك الغريب الوفى  
واقطع من الأهل الذى لا يفى  
وعف زلاً لا ليس فيه الشفا  
واشرب زعاف السم لو تشتفى

\*\*\*

أحسن إلى الأعداء والأصدقاء  
فإنما أنس القلوب الصفاء  
واغفر لأصحابك زلاتهم  
وسامح الأعداء قمح العدا

\*\*\*

عاشر من الناس كبار العقول  
وجانب الجهال أهل الفضول  
واشرب نقيع السم من عاقل  
واسكب على الأرض دواء الجهول

\*\*\*

يا تارك الخمر لماذا تلوم  
دعنى إلى ربى الغفور الرحيم  
ولا تفاخرنى بهجر الطلى  
فأنت جان فى سواها أثيم

\*\*\*

أطفئ لظى القلب ببرد الشراب  
فإنما الأيام مثل السحاب  
وعيشنا طيف خيال فنل  
حظك منه قبل فوت الشباب

\*\*\*

بستان أيامك نامى الشجر  
فكيف لا نقطف غصن الثمر  
اشرب فهذا اليوم إن أدبرت  
به الليالى لم يعدده القدر

\*\*\*

جادت بساط الروض كفى السحاب  
فنزه الطرف وهات الشراب  
فهذه الخصرة من بعدنا  
تنمو على أجسادنا فى التراب

\*\*\*

وإن تواف العشب عند الغدير  
وقد كسا الأرض بساطاً نضير  
فامش الهرينا فوقه إنه  
غذته أوصل حبيب طير

\*\*\*

يا نفس قد آذك حمل الحزن  
يا روح مقدور فراق البدن  
اقطف أزاهير المنى قبل أن  
يجف من عيشك غض الفن

\*\*\*

يحلو ارتشاف الخمر عند الربيع  
ونشر أزهار الروابي يضرع  
وتعذب الشكوى إلى فساتن  
على شفا الوادي الخصيب الينيع

\*\*\*

فلا تتب عن حسو هذا الشراب  
فإنما تندم بعد المتاب  
وكيف تصحو وطيور الربى  
صدأحة والروض غض الجنب

\*\*\*

زخارف الدنيا أساس الألم  
وطالب الدنيا نديم الندم  
فكن خلىّ البال من أمرها  
فكل ما فيها شقاء وهم

\*\*\*

وأسمد الخلق قليل الفضول  
من يهجر الناس ويرضى القليل  
كأنه عنقاء عند السهى  
لا بومة تنعب بين الطلول

\*\*\*

من يحسب المال أحب المني  
ويذرع الأرض يريد الغنى  
يفارق الدنيا ولم يختبر  
فى كدّه أحوال هذى الدنى

\*\*\*

سرى بجسمى الغضّ ماء الفناء  
وسار فى روحى لهيب الشقاء  
وهمت مثل الريح حتى ذرت  
تراب جسمى عاصفات القضاء

\*\*\*

يا من يحار الفهم فى قدرتك  
وتطلب النفس حمى طاعتك  
أسكرنى الإثم ولكننى  
صحوت بالآمال فى رحمتك

\*\*\*

لم أشرب الخمر ابتغاء الطرب  
ولا دعوتنى قلة فى الأدب  
لكن إحساسى نزاعاً إلى  
إطلاق نفسى كان كل السبب

\*\*\*

أفريت عمري فى اكتناه القضاء  
وكشف ما يحجبه فى الخفاء  
فلم أجد أسرارته وانقضى  
عمري وأحسست دبيب الفناء

\*\*\*

أطال أهل الأنفس الباصره  
تفكيرهم فى ذاتك القادره  
ولم تزل يا رب أفهامهم  
حيرى كهذى الأنجم الحائره

\*\*\*

لم يجن شيئاً من حياتي الوجود  
ولن يضير الكون أنى أبيد  
واحيرتى ما قال لى قائل :  
ماذا اشتعال الروح .. كيف الخمود

\*\*\*

إذا انطوى عيشى وحن الأجل  
وسدّ فى وجهى باب الأمل  
قرّ حباب العمر فى كاسه  
فصبّها للموت ساقى الأزل

\*\*\*

إن لم أكن أخلصت فى طاعتك  
فإننى أطمع فى رحممتك  
وإنما يشفع لى أننى  
قد عشت لا أشرك فى وحدتك

\*\*\*

يا رب هب سبب الرزق لى  
ولا تدقنى منة المفصل  
وأبقنى نشوان كيما أرى  
روحى نجت من دائها المعضل

\*\*\*

أفريت عمري في ارتقاب المنى  
ولم أذق في العيش طعم الهنا  
وإننى أشفق أن ينقضنى  
عمري وما فارقت هذا العنا



لم يبرح الداء فؤادى العليل  
ولم أنل قصدى وحن الرحيل  
وفات عمري وأنا جاهل  
كتاب هذا الدهر جمّ الفصول



صفا لك اليوم ورقّ النسيم  
وجال في الأزهار دمع الغيوم  
ورجع البلبل أحياناً  
يقول هيا اطرب وخلّ الهموم



الدرع لا تمنع سهم الأجل  
والمال لا يدفعه إن نزل  
وكل ما فى عيشنا زائل  
لا شيء يبقى غير طيب العمل



الله يدري كل ما تـضمـر  
يعلم ما تخفى وما تظهر  
وإن خدعت الناس لم تستطع  
خداع من يطوى ومن ينشـر

\*\*\*

وإنما بالموت كل رهين  
فاطرب فما أنت من الخالدين  
واشرب ولا تحمل أسي فادحاً  
وخل حمل الهم للاحقين

\*\*\*

رأيت خـزأفاً رحاه تدور  
يجد في صوغ دنان الخـمـور  
كأنه يخلط في طينها  
جمجمة الشاه بساق الفقير

\*\*\*

تملك الناس الهوى والغرور  
وفتنة الغيد وسكنى القصور  
ولو تزال الحـجـب بانـت لهم  
زخارف الدنيا وعقبى الأمور

\*\*\*



إن الذى تأنس فيه الوفاء  
لا يحفظ الودّ وعهد الإخاء  
فعاشر الناس على ريبة  
منهم ولا تكثر من الأصدقاء

\*\*\*

زاد الندى فى الزهر حتى غدا  
منحنياً من حمل قطر الندى  
والكمّ قد جمع أوراقه  
فظلّ فى زهر الربى سيّدا

\*\*\*

وأسمع الخلق الذى يرزق  
وبابه دون الورى مغلّق  
لا سيّد فيهم ولا خادم  
لهم ولكن وادع مطلق

\*\*\*

قلبي فى صدرى أسير سجين  
تخلّجه عشرة ماء وطين  
وكم جرى عزمى بتحطيمه  
فكان ينهانى نداء اليقنين

\*\*\*

مصباح قلبي يستمد الضياء  
من طلعة الغيد ذوات البهاء  
لكننى مثل الفراش الذى  
يسعى إلى النور وفيه الفناء

\*\*\*

طبعى ائتناسى بالوجوه الحسان  
وديدنى شرب عتاق الدنان  
فاجمع شتات الحظ وانعم بها  
من قبل أن تطويك كف الزمان

\*\*\*

تعاقب الأيام يدنى الأجل  
ومرّها يطويك طى السجل  
وسوف تفنى وهى فى كرّها  
فقفص ما يغنمه فى جذل

\*\*\*

لا تشغل البال بماضى الزمان  
ولا باتى العيش قبل الأوان  
واغنم من الحاضر لذاته  
فليس فى طبع الليالى الأمان

\*\*\*

قيل لدى الحشر يكون الحساب  
فيغضب الله الشديد العقاب  
وما انطوى الرحمن إلا على  
إنالة الخير ومنح الثواب

\*\*\*

كان الذى صوّرنى يعلم  
فى الغيب ما أجنى وما آثم  
فكيف يجزينى على أنى  
أجرت والجرم قضا مبرم

\*\*\*

هات اسقنى كاس الطلى السلسل  
وغننى لنا مع البلبل  
فإنما الإبريق فى صبّه  
يحكى خرير الماء فى الجدول

\*\*\*

الخمر فى الكاس خيال ظريف  
وهى بجوف الدنّ روح لطيف  
أبعد ثقل الظلّ عن مجلسى  
فإنما للخمر ظلّ خفيف

\*\*\*

بات نديمى ذو الثنايا الوضاح  
وبيننا زهر أنيق وراح  
وافترض من لؤلؤ أصدافها  
فافتتر فى الآفاق ثغر الصباح

\*\*\*

نار الهوى تمنع طيب المنام  
وراحة النفس ولذ الطعام  
وفاتر الحب ضعيف اللظى  
منطفئ الشعلة خابى الضرام

\*\*\*

القلب قد أضناه عشق الجمال  
والصدر قد ضاق بما لا يقال  
يا رب هل يرضيك هذا الظما  
والماء ينساب أمامى زلال

\*\*\*

خلقتنى يا رب ماء وطين  
وضغتنى ما شئت عزاً وهون  
فما احتيالى والذى قد جرى  
كتبته يا رب فوق الجبين

\*\*\*

ويا فرّادى تلك دنيا الخيال  
فلا تنوّ تحت الهموم الثقّال  
وسلم الأمر فـمـحو الذى  
خطت يد المقدار أمر محال

\*\*\*

وإنما نحن رخاخ القـضاء  
ينقلنا فى اللوح أنى يشاء  
وكل من يـفـرغ من دوره  
يلقى به فى مستقر الفناء

\*\*\*

رأيت صفّا من دنان سرى  
ما بينها همس حديث جرى  
كأنها تسأل: أين الذى  
قد صاغنا أو باعنا أو شرى

\*\*\*

سطا البلى فاغتال أهل القبور  
حتى غدوا فيها رفاتاً نثير  
أين الطلى تتركنى غائباً  
أجهل أمر العيش حتى النشور

\*\*\*

إذا سقاني الموت كأس الحمام  
وضمكم بعدى مجال المدام  
فأفردوا لى موضعى واشربوا  
فى ذكر من أضحى رهين الرجام

\*\*\*

عن وجنة الأزهار شفّ النقاب  
وفى فؤادى راحة للشراب  
فلا تنم فالشمس لما يزل  
ضياؤها فوق الربى والهضاب

\*\*\*

فكم على ظهر الثرى من نيام  
وكم من الثاوين تحت الرغام  
وأينما أرمى بعينى أرى  
مشيئاً أو نهزة للحمام

\*\*\*

يا رب فى فهمك حار البشر  
وقصّر العاجز والمقتدر  
تبعت لجراك وتبدو لهم  
وهم بلا سمع يعى أو بصر

\*\*\*

بينى وبين النفس حرب سجال  
وأنت يا ربى شديد الحال  
أنتظر العفو ولكنى  
خجلان من علمك سوء الفعل

\*\*\*

شقت يد الفجر ستار الظلام  
فانهض وناولنى صبح المدام  
فكم تحيينا له طلعة  
ونحن لا نملك رد السلام

\*\*\*

معاقرو الكأس وهم سادرون  
وقائموا الليل وهم ساجدون  
غرقى حيارى فى بحار النهى  
والله صاح والورى غسافلون

\*\*\*

كنا فصرنا قطرة فى عباب  
عشنا وعدنا ذرة فى التراب  
جئنا إلى الأرض ورحنا كما  
دب عليها النمل حيناً وغاب

\*\*\*

لا أفصح السر لعمالٍ ودون  
ولا أطيل القول حتى يبين  
حالي لا أقوى على شرحها  
وفي حنا الصدر سرُّ دفين

\*\*\*

أولى بهذى الأعين الهاجده  
أن تغتذى في أنسها ساهده  
تنفس الصبح فقم قبل أن  
تحرمه أنفاسنا الهامده

\*\*\*

هل في مجالى الكون شئ بديع  
أحلى من الكاس وزهر الربيع  
عجبت للخمّار هل يشتري  
بماله أحسن مما يبيع

\*\*\*

هوى فؤادى فى الطلى والحباب  
وشجو أذنى فى سماع الرباب  
إن يصغ الخـزاف من طينتى  
كوباً فاترعتها ببرد الشراب

\*\*\*



يا مدعى الزهد أنا أكـرم  
منك وعقلي ثـملاً أحـكم  
تستنزف الخلق وما أستقى  
إلا دم الكرم فـمـن آثم

\*\*\*

الخمر كالورد وكاس الشراب  
شفّت فكانت مثل ورد مذاب  
كأنما البدر لنا ضوءه  
فكان حول الشمس منه نقاب

\*\*\*

لا تحسبوا أنى أخاف الزمان  
أو أرهـب الموت إذا الموت حـان  
الموت حق . لست أخشى الردى  
ولأنما أخشى فـتـوات الأوان

\*\*\*

لا طيب فى الدنيا بغير الشراب  
ولا شجى فيها بغير الرباب  
فكرت فى أحوالها لم أجـد  
أمتع فيها من لقاء الصحاب

\*\*\*

عش راضيًا واهجر دواعي الألم  
واعدل مع الظالم مهما ظلم  
نهاية الدنيا فناء فعش  
فيها طليقًا واعتبرها عدم

\*\*\*

لا تأمل الخل المقيم الرفاء  
فإنما أنت بدنيا الرياء  
تحمّل الداء ولا تلتمس  
له دواء وانفرد بالشقاء

\*\*\*

اليوم قد طاب زمان الشباب  
وطابت النفس ولذ الشراب  
فلا تقل كاس الطلى مرة  
فإنما فيها من العيش صاب

\*\*\*

وليس هذا العيش خلدًا مقيم  
فما اهتمامي محدث أم قديم  
سنترك الدنيا فما بالنا  
نضيع منها لحظات النعيم

\*\*\*

حَتَّام يَغْرِى النَّفْسَ بَرْقَ الرَّجَاءِ  
وَيَفْزَعُ الْخَاطِرَ طَيْفَ الشَّقَاءِ  
هَاتِ اسْقِينَهَا لَسْتُ أَدْرِ إِذَا  
صَعَّدْتَ أَنْفَاسِي رَدَدْتَ الْهَوَاءِ

\*\*\*

دُنْيَاكَ سَاعَاتُ سَرَّاعِ الزَّوَالِ  
وَإِنَّمَا الْعَقَبَى بِخُلُودِ الْمَالِ  
فَهَلْ تَبِيعَ الْخُلْدَ يَا غَافِلَا  
وَتَشْتَرِي دُنْيَا الْمُنَى وَالضَّلَالِ

\*\*\*

يَا مَنْ نَسِيتَ النَّارَ يَوْمَ الْحِسَابِ  
وَعَفْتَ أَنْ تَشْرَبَ مَاءَ الْمَتَابِ  
أَخْشَافُ إِنْ هَبَّتْ رِيَّاحُ الرَّدَى  
عَلَيْكَ أَنْ يَأْنِفَ مِنْكَ التُّرَابُ

\*\*\*

يَا قَلْبَ كَمْ تَشْقَى بِهَذَا الْوُجُودِ  
وَكُلَّ يَوْمٍ لَكَ هَمٌّ جَدِيدُ  
وَأَنْتَ يَا رُوحِي مَآذَا جَنَّتْ  
نَفْسِي وَأَخْرَاكَ رَحِيلُ بَعِيدُ

\*\*\*

تناثرت أيام هذا العمر  
تناثر الأوراق حول الشجر  
فانعم من الدنيا بلذاتها  
من قبل أن تسفيك كف القدر

\*\*\*

لا توحش النفس بخوف الظنون  
واغنم من الحاضر أمن اليقين  
فقد تساوى فى الثرى راحل  
غداً وماضٍ من ألوف السنين

\*\*\*

مررت بالخزاف فى ضحوة  
يصوغ كوب الخمر من طينة  
أوسمها دعاً فقالت له  
هل أقفرت نفسك من رحمة

\*\*\*

لو أننى خيُرت أو كان لى  
مفتاح باب القدر المقفل  
لاخترت عن دنيا الأسى أننى  
لم أهبط الدنيا ولم أرحل

\*\*\*

هبطت هذا العيش فى الآخرى  
وعشت فىه عيشة الخاملين  
ولا يوافقينى بما أبتغى  
فأين منى عاصفات المنون

\*\*\*

حكمك يا أقدار عين الضلال  
فأطلقينى آد نفسى العقال  
إن تقصرى النعمى على جاهل  
فلست من أهل الحجا والكمال

\*\*\*

إذا سقاك الدهر كاس العذاب  
فلاتُبن الناس وقع المصاب  
واشرب على الأوتار رنّانة  
من قبل أن تحطم كاس الشراب

\*\*\*

لا بد للعاشق من نشوة  
أو خفة فى الطبع أو جنة  
والصحو باب الحزن فاشرب تكن  
عن حالة الأيام فى غفلة

\*\*\*

أنا الذى عشت صريع العقار  
فى مجلس تحييه كأس تدار  
فعدّ عن نصحي لقد أصبحت  
هذى الطلى كل المنى والخيار

\*\*\*

أعلم من أمرى الذى قد ظهر  
وأستشفّ الباطن المستتر  
عدمى فهمى إن تكن نشوتى  
وراءها منزلة تنتظر

\*\*\*

طارت بى الخمر إلى منزل  
فوق السماك الشاهق الأعزل  
فأصبحت روى فى نجوة  
من طين هذا الجسد الأردل

\*\*\*

سئمت يا ربى حياة الألم  
وزاد همى الفقر لما ألمّ  
ربى انتشلى من وجودى فقد  
جعلت فى الدنيا وجودى عدم

\*\*\*

لم يخل قلبى من دواعى الهموم  
أو ترض نفسى عن وجودى الأليم  
وكم تأدبت بأحـدائه  
ولم أزل فى ليل جهل بهيم

\*\*\*

الله قد قدر رزق العباد  
فـلا تؤمل نيل كل المراد  
ولا تذق نفسك مرّ الأسى  
فإنما أعمارنا للنفاد

\*\*\*

إن الذى يعرف سر القضاء  
يرى سواء سـعدـه والشقاء  
العيش فإن فلندع أمره  
أكـسان داء مـسـنا أم دواء

\*\*\*

يا طالب الدنيا وقيت العثار  
دع أمل الربح وخوف الخسار  
واشرب عتيق الخمر فهى التى  
تفكّ عن نفسك قيد الإسار

\*\*\*

الكأس جسم روحه الساريه  
هذى السلاف المزة الصافيه  
رجاجها قد شف حتى غدا  
ماء حوى نيرانها الجاريه

\*\*\*

قد ردّ الروض غناء الهزار  
وارتاحت النفس لكأس العقار  
تبسم النور فقم هاتها  
نثار من الأيام قبل الدمار

\*\*\*

بى من جفاء الدهر همّ طويل  
ومن شقاء العيش حزن دخیل  
قلبي كدّن الخمر يجرى دماً  
ومقلتي بالدمع كأس تسيل

\*\*\*

وكلمما راقبت حال الزمن  
رأيتـه يحرم أهل الفطن  
سبحان ربى كلما لاح لى  
نجم طوته ظلمات الحن

\*\*\*



ماذا جنينا من متاع البقاء  
ماذا لقينا فى سبيل الفناء  
هل تبصر العين دخان الألى  
صاروا رماداً فى أتون القضاء

\*\*\*

تلك القصور الشاهقات البناء  
منازل العزّ ومجلى السناء  
قد نعب البوم على رسمها  
يصيح : أين المجد ، أين الثراء

\*\*\*

هون على النفس احتمال الهموم  
واغنم صفا العيش الذى لا يدوم  
لو كانت الدنيا وقت للألى  
راحوا لما جاءك دور النعيم

\*\*\*

ولمّا الدهر مـذيّق الكروب  
نعيمه رهن بكفّ الخطوب  
ولو درى الهم الذى لم يجئ  
دنيا الأسى لاختار دار الغيوب

\*\*\*

صبت علينا وابلات البلاء  
كأننا أعداء هذا القضاء  
بيننا ترى الإبريق والكأس قد  
تبادلا التقبيل حول الدماء

\*\*\*

تفتّح النّوار صبّ المدام  
واخلع ثياب الزهد بين الأنام  
وهاتها من قبل سطر الردى  
فى مجلس ضمّ الطلى والغرام

\*\*\*

حار الورى ما بين كفر ودين  
وأمعنوا فى الشك أو فى اليقين  
وسوف يدعوهم منادى الردى  
يقول ليس الحق ما تسلكون

\*\*\*

نصبت فى الدنيا شرك الهوى  
وقت أجزى كل قلب غوى  
أتنصب الفخ لصيىدى وإن  
وقعت فيه قلت عاص هوى

\*\*\*

أنا الذى أبدعت من قـدرك  
فعمشت أرعى فى حمى نعمتك  
دعنى إلى الآثام حـتى أرى  
كيف يذوب الإثم فى رحمتك

\*\*\*

إن تفصل القطرة من بحرها  
ففى مداه منتهى أمرها  
تقاربت يا رب ما بيننا  
مسافة البعد على قدرها

\*\*\*

وإنما الدنيا خيال يزول  
وأمرنا فيها حديث يطول  
مشرقها بحر بعيد المدى  
وفى مداه سيكون الأفول

\*\*\*

جهلت يا نفسى سر الوجود  
وغبت فى غور القضاء البعيد  
فصوّرى من نشوتى جنة  
فرمما أحرم دار الخلود

\*\*\*

يا ورد أشبهت خدود الحسان  
ويا طلى حاكيت ذوب الجمان  
وأنت يا حظي تنكّرت لى  
وكنت من قبل الأخ المستعان

\*\*\*

أولى بك العشق وحسو الشراب  
وحنة الناي ونوح الرباب  
فأطلق النفس ولا تتصل  
بزخرف الدنيا الوشيك الذهب

\*\*\*

لا تشغل البال بأمر القدر  
واسمع حديثي يا قصير النظر  
تنح واجلس قانعاً وادعاً  
وانظر إلى لعب القضا بالبشر

\*\*\*

يا قلب إن ألقىيت ثوب العناء  
غدوت روحاً طاهراً في السماء  
مقامك العرش ترى حطة  
أنك في الأرض أطلت البقاء

\*\*\*

إن الذى يذبل زهر الربيع  
ينثر أوراق وجودى الجميع  
والهمّ مثل السمّ ترياقه  
فى الخمر فاشرب قدر ما تستطيع

\*\*\*

زجاجة الخمر ونصف الرغيف  
وما حوى ديوان شعر طريف  
أحب لى إن كنت لى مؤنسًا  
فى بلقع من كل ملك منيف

\*\*\*

أسمع الديك أطال الصياح  
وقد بدا فى الأفق نور الصباح  
ما صاح إلا نادبًا ليلة  
ولت من العمر السريع الرواح

\*\*\*

علام تشقى فى سبيل الألم  
ما كنت تدري أنك ابن العدم  
الدهر لا تجرى مقاديره  
بأمرنا فارض بما قد حكم

\*\*\*

تحمل الداء كبير الرجاء  
أنك يوماً ستنال الشفاء  
واشكر على الفقر الذى إن يرد  
أصبحت موفور الغنى والثراء

\*\*\*

ليتك يا ربى تبید الوجود  
وتخلق الأكوان خلقاً جديداً  
فتغفل اسمى أو تزيد الذى  
قدرت لى فى الرزق بين العبيد

\*\*\*

وصلتني بالنفس منذ القدم  
فكيف تفرى شملنا الملتئم  
وكنت ترعانى فماذا دعا  
إلى أطراحي للأسى والألم

\*\*\*

هات الطلى فالنفس عما قليل  
توشك من فرط الأسى أن تسيل  
عساي أنسى الهم فى نشوتى  
من بعد رشفى كاسها السلسبيل

\*\*\*

يا ساقى الخمر أفق هاتها  
ثم اسقنى سائل ياقوتها  
فإنها تبعث من روحها  
نفسى وتحىي ميت لذاتها

\*\*\*

صباً من الإبريق صافى الدماء  
واشرب وهات الكأس ذات النقاء  
فليس من بين الناس من ينطوى  
على الذى فى صدرها من صفاء

\*\*\*

أين طهور النفس عف اليمين  
وكيف كانت عيشة الصالحين  
إن كنت لا تغفر ذنبى فما  
فضلك يا ربى على العالمين

\*\*\*

أبدعت فىنا بيئات العبر  
وصفنا يا رب شتى الصُّور  
فهل أطيق اليوم محو الذى  
تركته فى خلقتى من أثر

\*\*\*

طبائع الأنفس ركبتيها  
فكيف تجزى أنفساً صفتها  
وكيف تفنى كاملاً أو ترى  
نقصاً بنفس أنت صورتها

\*\*\*

تخفى عن الناس سنا طلعتك  
وكل ما فى الكون من صنعك  
فأنت مجلاه وأنت الذى  
ترى بديع الصنع فى آيتك

\*\*\*

يا رب مهد لى سبيل الرشاد  
واكتب لى الراحة بعد الجهاد  
وأحى فى نفسى المنى مثلما  
يحيى موات الأرض صوب العهد

\*\*\*

لن يرجع المقدار فيما حكم  
وحملك الهم يزيد الألم  
ولو حزنت العمر لن ينمحي  
ما خطه فى اللوح مرّ القلم

\*\*\*



ولَّى الدجى قمهات كاس الشراب  
كأنما الياقوت فيها مذاب  
واحرق من العود بخوراً وخذ  
من غصنه المعطار واصنع رباب

\*\*\*

الخمير توليك نعيم الخلود  
ولذة الدنيا وأنس الرجود  
تحرق مثل النار لكنها  
تجعل نار الحزن ماء برود

\*\*\*

عيشى من غير الطلى مستحيل  
فإنها تشفى فؤادى العليل  
ما أعذب الساقى إذا قال لى  
تناول الكأس ورأسى يميل

\*\*\*

أولى بهذا القلب أن يخفقا  
وفى ضرام الحب أن يحرقا  
ما أضيع اليوم الذى مرّ بى  
من غير أن أهوى وأن أعشقا

\*\*\*

سارع إلى اللذات قبل المنون  
فالعمر يطويه مرور السنين  
ولست كالأشجار إن قُلِّمت  
فروعها عادت رطاب الغصون

\*\*\*

إلى الألى ذاقوا حياة الرغد  
وأنجز الدهر لهم ما وعد  
قد عصف الموت بهم فانطورا  
واحتضنوا تحت تراب الأبد

\*\*\*

نفسى خلت من أنس تلك الصحاب  
لما غدوا ثاوين تحت التراب  
فى مجلس العمر شربنا الطلى  
فلم يفق منا صريع الشراب

\*\*\*

ولست مهما عشت أخشى العدم  
وإنما أخشى حياة الألم  
أعسارنى الله حياتى ومن  
حقوقه استرداد هذى النسم

\*\*\*

قالوا امتنع عن شرب بنت الكروم  
فإنها تورث نار الجحيم  
ولذتي في شربها ساعة  
تعدل في عيني جنان النعيم

\*\*\*

إن دارت الكأس ولذ الشراب  
فكن رضى النفس بين الصحاب  
واشرب فما يجديك هجر الطلى  
إن كان مقدوراً عليك العذاب

\*\*\*

شيئان في الدنيا هما أفضل  
في كل ما تنوى وما تعمل  
لا تتخذ كل الورى صاحباً  
ولا تنل من كل ما يؤكل

\*\*\*

لو كان لى قدرة رب مجيد  
خلقت هذا الكون خلقاً جديد  
يكون فيه غير دنيا الأسى  
دنيا يعيش الحر فيها سعيد

\*\*\*

إذا بلغت المجد قالوا زنيم  
وإن لزمت الدار قالوا لئيم  
فجانب الناس ولا تلتمس  
معرفة تورث حمل الهموم

\*\*\*

خير لى العشق وكأس المدام  
من ادعاء الزهد والاحتشام  
لو كانت النار لمثلنى خلت  
جنات عدن من جميع الأنام

\*\*\*

عبدك عاص أين منك الرضا  
وقلبه داج فأين الضياء  
إن كانت الجنة مقصورة  
على المطيعين فأين العطاء

\*\*\*

أهل الحجا والفضل هدى العقول  
قد حاولوا فهم القضاء الجليل  
فحدثونا بعض أوهامهم  
ثم احتواهم ليل نوم طويل

\*\*\*

يا عالم الأسرار علم اليقين  
يا كاشف الضرّ عن البائسين  
يا قابل الأعذار فئنا إلى  
ظلك فاقبل توبة التائبين







## مصادر الكتاب

### ( أ ) مخطوطات الرباعيات

- ١ - نسخة بودليان باكسفورد ..... سنة ٨٦٥ هـ.
- ٢ - نسخة كوركيان بباريس ..... سنة ٧٤١ هـ.
- ٣ - نسخة روزن ببرلين ..... سنة ٧٢١ هـ.
- ٤ - نسخة المكتبة الأهلية بباريس ..... سنة ٩٠٢ هـ.
- ٥ - نسخة المكتبة الأهلية بباريس ..... سنة ٩٣٤ هـ.
- ٦ - نسخة المتحف البريطاني بلندن ..... سنة ٩٧٧ هـ.
- ٧ - نسخة المتحف البريطاني بلندن ..... سنة ١٠٣٣ هـ.
- ٨ - نسخة مكتبة برلين ..... سنة ١٠٥٨ هـ.
- ٩ - نسخة جامعة كمبردج ..... سنة ١١٩٥ هـ.

## (ب) المراجع الشرقية

- ١ - النظامى السمرقندى ..... جهار مقالته سنة ٥٥٠ هـ.  
طبع ليدن سنة ١٩٠٩
- ٢ - الشهرزورى ..... نزهة الأرواح سنة ٥٨٦ هـ.  
طبع بطرسبرج سنة ١٨٩٧
- ٣ - القفطى ..... تاريخ الحكماء سنة ٧٢٤ هـ.  
طبع ليبزج سنة ١٩٠٣
- ٤ - ابن الأثير ..... الكامل فى التاريخ سنة ٦٢٨ هـ.  
طبع ليدن سنة ١٨٦٤
- ٥ - زكريا قزوينى ..... آثار البلاد سنة ٦٧٤ هـ.  
طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨
- ٦ - علاء الدين جوينى ..... جهان كشائ سنة ٦٨٠ هـ.  
طبع باريس سنة ١٨٨٥
- ٧ - رشيد الدين فضل الله .... جامعة التواريخ سنة ٧١٥ هـ.  
طبع ليدن سنة ١٩١١
- ٨ - حمد الله قزوينى ..... تاريخ كزيدة سنة ٧٣٠ هـ.  
طبع ليدن سنة ١٩١٣



- ٩ - دولت شاه ..... تذكرة الشعراء سنة ٨٩٢ هـ.  
طبع ليدن سنة ١٩٠١
- ١٠ - خاوند شاه ..... روضة الصفاء سنة ٩٠٣ هـ.  
طبع بومباي سنة ١٨٤٤
- ١١ - خاوند مير ..... حبيب السير سنة ٩٢٧ هـ.  
طبع باريس سنة ١٨٧٦

## (ج) المراجع الغربية

- ١ - ج. هامر ..... تاريخ الطائفة الإسماعيلية.  
باريس سنة ١٨٣٣
- ٢ - م. دفريمرى ..... تاريخ السلاجقة.  
باريس سنة ١٨٤٨
- ٣ - ف. ويك ..... كتاب الجبر لعمر الخيام.  
باريس سنة ١٨٥١
- ٤ - ج. تاسى ..... الجريدة الأسبوعية.  
باريس سنة ١٨٥٧
- ٥ - م. كويل ..... مجلة كلكتا.  
لندن سنة ١٨٥٨
- ٦ - أ. فتزجرالد ..... رباعيات الخيام.  
لندن سنة ١٨٥٩
- ٧ - ج. نيقولا ..... رباعيات الخيام.  
باريس سنة ١٨٦٧
- ٨ - أ. ونفيلد ..... رباعيات عمر الخيام.  
لندن سنة ١٨٨٣

- ٩- م. دار مستتر ..... الشعر الفارسي.  
باريس سنة ١٨٨٧
- ١٠- د. روس ..... مجلة الجمعية الآسيوية.  
لندن سنة ١٨٩٨
- ١١- ن. دول ..... رباعيات عمر الخيام.  
لندن سنة ١٨٩٨
- ١٢- هـ. ألين ..... رباعيات عمر الخيام.  
لندن سنة ١٨٩٨
- ١٣- هـ. بفردج ..... مجلة الجمعية الآسيوية.  
لندن سنة ١٨٩٩
- ١٤- أ. براون ..... مجلة الجمعية الآسيوية.  
لندن سنة ١٨٩٩
- ١٥- ج. مارتولد ..... رباعيات عمر الخيام.  
باريس سنة ١٩١٠
- ١٦- أ. براون ..... المقالات الأربع.  
كمبردج سنة ١٩٢١
- ١٧- أ. روتفلد ..... عمر الخيام وعصره.  
لندن سنة ١٩٢٢

- ١٨ - ك. هوار ..... الجريدة الأسبوعية.  
باريس سنة ١٩٢٦
- ١٩ - ت. وير ..... الشاعر عمر الخيام.  
لندن سنة ١٩٢٦
- ٢٠ - أ. كريستنسن ..... رباعيات عمر الخيام.  
كوبنهاجن سنة ١٩٢٧
- ٢١ - ب. ساليه ..... عمر الخيام عالم وفيلسوف.  
باريس سنة ١٩٢٧
- ٢٢ - د. روس ..... مجلة مدرسة المباحث الشرقية.  
لندن سنة ١٩٢٧
- ٢٣ - أ. براون ..... تاريخ فارس الأدبي.  
كمبردج سنة ١٩٢٨
- ٢٤ - ف. روزن ..... رباعيات عمر الخيام.  
لندن سنة ١٩٣٠
- ٢٥ - مجلة لندن المصورة ..... مخطوط مصور الخيام.  
لندن مايو سنة ١٩٣٠

رقم الإيداع ٢٠٠٠/٥١٣٥  
الترقيم الدولي 9 - 0623 - 09 - 977

### **مطابع الشروق**

القاهرة : ٨ شارع سيويه الممرى - ت: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)  
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



دار الشروق